Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 8, No. 1, (Issue 15) Autumn & Winter 2025: 31-46
DOI: 10.30473/anb.2026.72421.1423

ORIGINAL ARTICLE

# Analysis of the Critical Discourse in Epistle 28 of the Book Nahj al-Balagha in Light of Norman Fairclough's Theory

**Seyyed Ahmad Mosawi Panah[1*], Abdolvahid Navidi[2], Ahmad sawari[3]**

1. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.
2. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.
3. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.

Correspondence:
Seyyed Ahmad Mosawi Panah
Email:
s.ahmadmosawipanah@scu.ac.ir

Received: 05 Oct 2024
Accepted: 15 Feb 2026

**How to cite**
Mosawi Panah, S.A., Navidi, A. & sawari, A. (2025) Analysis of the Critical Discourse in Epistle 28 of the Book Nahj al-Balagha in Light of Norman Fairclough's Theory. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 8(1), 31-46. (DOI: 10.30473/anb.2026.72421.1423)

**ABSTRACT**

Critical discourse analysis is a recent trend in linguistics. This trend studies the social dimension and the relationship existing between society and language in the text. It is not satisfied with purely linguistic data alone, but rather goes beyond it to matters affecting the formation of the discourse, such as ideology, the context of the situation, and the context of intertextuality. In this regard, the Fairclough model, which analyzes discourse at three levels: description, interpretation, and explanation, is the most important trend. The study at hand, through the descriptive-analytical method, aims to address the 28th letter from the book Nahj al-Balagha by Sharif al-Radi in the light of Fairclough's theory in order to arrive at the ideology, discourse, and textual meanings inherent in it. From the findings of this study, it can be noted that the vocabulary, metaphors, and linguistic expressions that the text uses, in addition to the linguistic role they play, carry ideological connotations. As it became clear through the study of ideology and power in the explanation section, the narrator seeks to reform them in society after his arch enemy has begun to spread a misleading ideology and promote it in society through rumors and lies. The other thing is that the historical context that appears in this speech, both literary and religious, is appropriate for society, and through it, the writer seeks to respond to the ideology put forward by his opponent.

**KEYWORDS**

Critical Discourse Analysis, Norman Fairclough, Ideology, Rhetoric Approach, The 28th Message, Society, Language.

Copyright © 2025 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الثامن، العدد الأول (المتوالي ١٥) خريف و شتاء، ١٤٠٣ش/ ١٤٤٦ق. (٤٦-٣١)

DOI: 10.30473/anb.2026.72421.1423

«مقاله پژوهشی»

# تحليل الخطاب النقدي في الرسالة الـ٢٨ من نهج البلاغة على ضوء نظرية نورمان فيركلاف

**سيد احمد موسوى پناه[١*]، عبدالوحيد نويدي[٢]، احمد سوارى[٣]**

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران.

٢. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران.

٣. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران.

المؤلف المسؤول:
سيد احمد موسوى پناه

بريد االكتروني:
s.ahmadmosawipanah@scu.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٦/٠٤/٠١
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٨/٢٦

**إرسال الاستشهاد إلى:**
موسوى پناه، سيد احمد؛ نويدي، عبدالوحيد و سوارى، احمد. تحليل الخطاب النقدي في الرسالة الـ٢٨ من نهج البلاغة على ضوء نظرية نورمان فيركلاف. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٨(١)، ٤٦-٣١.
(DOI: 10.30473/anb.2026.72421.1423)

**المخلص**

يدرس تحليل الخطاب النقدي كاتجاه حديث في اللسانيات، البعد الاجتماعي والعلاقة القائمة بين المجتمع واللغة في النصّ، ولا يكتف بالبيانات اللغوية البحتة وحدها، وإنما يتجاوزها إلى الأمور المؤثرة في تكوين الخطاب كالأيديولوجيا وسياق الحال وسياق التناص. وفي هذا الصدد يُعَدّ نموذج فيركلاف الذي يحلل الخطاب في ثلاثة مستويات: الوصف، والتفسير، والشرح. ويهدف البحث الذي بين أيدينا عبر المنهج الوصفي التحليلي إلى دراسة الرسالة الـ٢٨ من كتاب نهج البلاغة على ضوء نظرية فيركلاف من أجل كشف الأيديولوجيا والخطاب والمعاني النصية الكامنة فيها. ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن المفردات في مستوى الوصف ترسم الصورة الأولية عن الخطاب، وتشي بأنه خطاب ديني ذو طابع سياسي؛ لأن القيمة التجريبية التي تُظهرها هذه المفردات تغلب عليها الصبغة الدينية السياسية، وتظهر بعض المفردات وجود صفين مختلفين في المجتمع. وفي مستوى التفسير يتضح أن هناك مجموعة من الأدلة تتحصل من خلال نقد الخطاب، وتكشف الصراعات القائمة في المجتمع الذي يُنتَجُ الخطاب فيه، وأن هذا الخطاب له جذور ساعدت في تكوينه فانعكست فيه هذه الأحداث والفتن الناشبة منها: اتهام معاوية لعلي عليه السلام بالحسد لمن سبقه من الخلفاء، وإجبار علي عليه السلام على البيعة، وأزمة مقتل عثمان بن عفان، والتهديد بنشوب القتال والحروب. وفي مستوى الشرح ينوي تغيير الإيديولوجية الخاطئة في المجتمع، كما نستشفّ أن المجتمع هو السبب الأقوى في ظهور هذا النوع من الخطاب الذي يحمل أيديولوجيا الإصلاح والتغيير.

**الكلمات الدليلية:**
نورمن فيركلاف، تحليل الخطاب النقدي، الإيديولوجيا، نهج البلاغة، الرسالة الـ٢٨.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٦. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

**المقدمة**

كَثُرَ في الآونة الأخيرة مصطلح «تحليل الخطاب النقدي»، وظهرت على إثر ذلك مفاهيم مثل الخطاب الإعلامي والخطاب الاجتماعي والخطاب السياسي والخطاب الديني إلخ. والخطاب ليس مفهوما واحدا بل يختلف باختلاف الحقول المعرفية والتخصصات التي تتعامل معه. وأما عن مفهوم «تحليل الخطاب النقدي» فيراد به فهم النصّ، وبيان صدى السياق الاجتماعي أو السياسي أو الديني وغيره الذي من شأنه أن يظهر من خلال اللغة وقواعدها وتعابيرها. وفي هذا الصدد توجد مجموعة من المنهجيات التي تقدّم قواعد لنقد الخطاب ودراسته كمنهجية تحليل الخطاب النقدي لدى بدام وهاريس وفوكو ونورمان فيركلاف. وتعد نظرية فيركلاف من أبرز هذه المناهج وأهمها في معالجة أنواع الخطابات، ويعتمد فيها فيركلاف على ثلاثة مستويات يتصدرها المستوى الوصفي وهو يتعلق بدراسة اللغة وقواعدها بمعزل عن السياق والملابسات الخارجية؛ والمستوى الثاني يسميه التفسير وهو ربط المعطيات اللغوية بالسياقات الاجتماعية، وفي مستوى الشرح يربط المستويينِ السابقين بما يساعد على الوصول إلى السلطة والأيديولوجيا التي أُنتِجَ فيها الخطاب. يحاول هذا البحث من خلال المنهج الوصفي التحليلي تطبيق منهجية نورمان فيركلاف على الرسالة الـ(٢٨) من نهج البلاغة التي وجهها الإمام على إلى معاوية بن أبي سفيان ليردّ فيها على كتابه قائلاً: إن تصنيف الناس وترتيب درجاتهم ليس لك يا معاوية فيه فضل، ثم يُذكِّر معاوية بأنه من الطلقاء الذين لم ينلوا شرف الهجرة كما ليس من الأنصار الذين آووا ونصروا رسول الله (ص) فأنت يا معاوية على خطأ فادح غارق في غمراتك وغيك. تكسب هذه الدراسة أهميتها من أن نهج البلاغة يشتمل على الكثير من الضوابط والقضايا التي تسعى لتغيير المجتمع، وبثّ التوعية والتنوير بين أبناءه، كما أن هذه الرسالة بالتحديد تشكِّل السياق الأهمّ للأحداث التي تلت تلك الحقبة، وأنها بمثابة الجذر والنواة لمصير الأمة الإسلامية في العصور التابعة. ومن أجل مناقشة العنوان والوصول إلى النتائج يثير البحث الأسئلة التالية:

– ما دور العناصر اللغوية في التهميد لبيان الإيديولوجيا والفكرة التي يتبناها الإمام علي عليه السلام في الرسالة الـ٢٨ من نهج البلاغة؟

– كيف أثر خطاب هذه الرسالة في تغيير المجتمع والإيديولوجيا؟

**الفرضيات**

العناصر اللغوية في هذا الخطاب بالإضافة إلى دلالتها اللغوية تحمل في طياتها دلالات إيديولوجية

الإمام علي عليه السلام من خلال استخدام المفردات والتناص الأدبي والديني وسياق الحال وغيرها من العناصر، يحاول إصلاح المجتمع في البعد الثقافي والسياسي وعلى الصعيد الديني.

**خلفية البحث**

من الأمور الهامّة في بداية كتابة أيّ بحث علمي قراءة الدراسات السابقة، والاطلاع عليها اطلاعا وافيا؛ إذ إنّ الدراسات السابقة تعتبر الأساس والنواة لما يليها من أبحاث كما يجب أن تكون الدراسات اللاحقة مكملة لما لم تتطرق إليه، ومن هذا المنطلق نذكر هنا الدراسات التي لها صلة بالموضوع الذي بين أيدينا تاركين الأبحاث التطبيقية التي ألفت عن تحليل الخطاب النقدي بشكل عام.

مقال بعنوان «تحليل الخطاب النقدي في نهج البلاغة بناءً على نظرية نورمان فركلاف (توصيف أهل الكوفة نموذجا)» لعلي أكبر محسني ونور الدين بروين (٢٠١٥). درس الباحثان فيه كيفية التفاعل اللغوي لخطب الإمام مع الوضع المتأزم الذي ساد الفترة التي أثارها أهل الكوفة، بناءً على نظرية فركلاف في تحليل الخطاب النقدي.

مقال «تحليل الخطاب الأدبي لخطبة الجهاد» لسعيدة محمودي وحسين چراغي وش وسيد محمود ميرزائي الحسيني (٢٠١٦). حلل هذا المقال إحدى الخطب المشهورة في نهج البلاغة، وهي خطبة الجهاد، من منظور تحليل الخطاب الأدبي. وحاول البحث في الخطاب الأدبي لهذه الخطبة بناءً على التناسب والانسجام بين سياق النص في مستوياته التركيبية المختلفة وسياقه الموقفي.

مقال «تحليل الخطاب للرسالة العاشرة من نهج البلاغة بناءً على نموذج فركلاف» لعبد الحسين ذكائي وروح الله صيادي نجاد

وعباس إقبالي (٢٠١٩). سعى الباحثون في هذه الدراسة إلى تحليل الرسالة العاشرة من نهج البلاغة (الموجهة إلى معاوية) بناءً على نموذج تحليل الخطاب النقدي لفركلاف.

مقال «تحليل الخطاب في الخطبة ١٩٩ من نهج البلاغة بناءً على تصنيف أفعال الكلام لسيرل» لفضة إمامي نجاد ومحمد رضا يوسفي ومحمد حسن معصومي (٢٠٢١). درس الباحثون فيه من خلال استخدام نظرية سيرل إحدى خطب نهج البلاغة، وهي الخطبة ١٩٩، محللين أفعال الكلام التي استخدمها الإمام علي (عليه السلام) فيها.

مقال منشور في مجلة پژوهشنامه علوي بعنوان «تحليل الخطاب النقدي للعدالة التوزيعية في السيرة العلوية بالاعتماد على الرسالة ٥٣ من نهج البلاغة» لمجتبى گروند وعلي محمد ولوي وزهرا نظرزادة (٢٠٢٢). درس هذا المقال أساليب توزيع الموارد بين الفئات الاجتماعية المختلفة لدى الإمام علي (عليه السلام) والطرق التي اتبعها في ذلك.

مقال بعنوان «تحليل خطاب الإمام علي (عليه السلام) بالخطب العامة في نهج البلاغة في الأيام الأولى للدولة (مبدأ حفظ الحدود الإلهية نموذجا)» لنرجس سادات مبلغ ومصطفى دلشاد طهراني ومحمد هادي أمين ناجي (٢٠٢٣). سعى الباحثون فيه إلى اكتشاف وإعادة بناء الخطاب الذي حكم أجواء المجتمع فيما يتعلق بكيفية الحفاظ على الحدود الإلهية، عند بداية حكم الإمام علي (عليه السلام)، واستكشاف آرائه فيها. فتتطلب إعادة بناء كلمات الإمام علي (عليه السلام) في الأيام الحساسة لبداية الحكومة تجاوز المعنى الظاهر والافتراضات، واكتشاف السياق الاجتماعي والمعتقدات الدينية للأشخاص الذين كانوا الجمهور المباشر لهذه الكلمات.

كما يتبين من استعراض الدراسات السابقة، فإنه لا توجد حتى الآن دراسة شاملة تناولت الرسالة ٢٨ من نهج البلاغة من منظور تحليل الخطاب النقدي. لا يُنكر بأنَّ بعض الأبحاث السابقة طبّقت نظرية تحليل الخطاب بشكل متفرّق على بعض خطب الإمام علي عليه السلام، كما استفاد الباحثون في هذه الدراسة من الجوانب النظرية لتلك الأبحاث، ولكن البحث الحالي يختلف جذرياً عنها من عدة وجوه. فمن ناحيةٍ ما، يركز هذا البحث حصرا على الرسالة ٢٨ من نهج البلاغة، والتي تمتاز –بحسب مضمونها وأسلوبها– بخطاب فريد. أما من الناحية المنهجية، فإن الدراسة تعتمد على دمج المناهج النوعية لتحليل الخطاب النقدي مع المضامين الدينية السياسية للرسالة، وهو ما أغفلته الدراسات السابقة. كما أن نتائج هذه الدراسة لا تكشف فقط عن الطبقات الخفية للسلطة والإيديولوجيا وعلاقات الهيمنة في خطاب الإمام علي عليه السلام، بل تقدم أيضاً نموذجاً جديداً لتحليل النصوص الدينية التاريخية. وبعبارة أخرى، رغم أن الأسس النظرية لتحليل الخطاب جُرّبت سابقاً في تحليل خطب نهج البلاغة، إلا أن الجمع بين هذه النظرية والخصائص اللغوية والتاريخية والكلامية للرسالة ٢٨، فضلاً عن استنباط دلالاتها الاجتماعية السياسية، يُعدّ خطوة مبتكرة في الدراسات البينية بين التخصصات العلمية.

## الإطار النظري للبحث

يعدّ نورمن فيركلاف أحد أبرز المنظرين في مجال تحليل الخطاب النقديّ. يهتم هذا المنظر بدور الأيديولوجيا والسلطة في تحديد السياقات والتراكيب اللغوية داخل النصّ، وأنّ النصّ حسب نوعية الخطاب وغاياته التأثيرية يختار اللغة المناسبة لأن «اللغة عند فيركلاف، صورة مادية للإيديولوجيا أو بالأحرى أن الإيديولوجيا تترك بصماتها واضحة على اللغة تاركة عليها تأثيرها» (فيركلاف، ١٣٧٩: ٩٦). وعلى هذا فإن إمعان النظر في النصّ ولغته يقرّبنا إلى السلطة السائدة على المجتمع الذي يُنتَجُ الخطابُ فيه. ولتحقيق مثل هذا الهدف الهام يعتمد منهج تحليل الخطاب النقدي لدى فيركلاف على مجموعة من المستويات لنقد النصّ واستكشاف ما وراء التعابير من دلالات ومفاهيم من شأنها تؤدي إلى فهم الخطاب وأهدافه وغاياته التأثيرية. وهذه المستويات هي:

الأول: مستوى الوصف وفيه يركز الناقد على نفس الخطاب بمعزل عن الرجوع إلى القضايا التي تتعلق بالمجتمع وما يحدث فيه. وبناء على هذا يكتفي الدارس بمعالجة النص حسب بعض العلوم كعلم الأصوات، والحروف، والنحو، والدلالة المعجمية. وهذا

المستوى بدوره يتفرع إلى دراسة المفردات والجمل والنحو، وعلى صعيد المفردات يتطرق إلى «القيمة التجريبية التي تمتلكها الكلمات، بمعنى آخر يتناول أيَّ نوع من علاقات دلالية ذات مغزى إيدلوجي بين الكلمات» (حسن خاني، ٢٠٢٣: ٨٧). وعلى هذا يحاول الناقد إظهار العلاقة الإيديولوجية القائمة بين المفردات وتراكيب الكلمات حتى يجعلها بمثابة الخيوط التي تمكنه من الوصول إلى أهداف الخطاب. وأما على صعيد النحو والجمل فيسعى مستوى الوصف إلى تحديد «القيم التجريبية التي تمتلكها السمات النحوية. وفيه يجب الإجابة عن هذه الأسئلة: أي نوع من العمليات هي العملية السائدة؟ هل تم استخدام عملية صنع الأسماء؟ هل الجمل معلومة أم مجهولة؟ هل هي إيجابية أم سلبية؟ ما العلاقة العلائقية التي تمتلكها السمات النحوية؟ هل تم استخدام ضمائر «نحن» و«أنت»؟ كيف تربط الجمل البسيطة؟ ما القيم التعبيرية التي تمتلكها السمات النحوية» (فيركلاف، ١٣٧٩: ١٦٧). فبالبحث من خلال الالتفات إلى هذه السمات في العلائق النحوية بين الجمل والتعابير يتمكن من معرفة لون الخطاب والاقتراب من غايته التأثيرية.

الثاني: مستوى التفسير وفيه يعمد الدارس إلى إيضاح النص وتفسيره بالاعتماد على المعطيات التي حصل عليها في المستوى السابق (مستوى الوصف) مع الاهتمام بالسياق والملابسات الخارجية التي ينعكس صداها داخل النص ليتمكن بهذه الطريقة من بيان «الصلة الموجودة بين الخطاب والمجتمع ويردّ على هذا السؤال الأساسي الذي تجسد هذه المرحلة: هل الخطاب يلائم المجتمع أم لا؟» (نوروز، ١٣٩٥: ١٧٦). إذا تتميز هذه المرحلة عن سابقتيها في قضية ربط الدلالات اللغوية بالسياقات التي وِلّد فيها الخطابُ والملابسات الخارجية، ومن خلال الجمع بين هذين الأمرين يحاول الناقد الغوص في أعماق النص بشكل أقوى حتى يستخرج ما اختفى فيه من مضامين تحدد ميزان ملائمة الخطاب مع المجتمع والأيديولوجيا السائدة. علما أنَّ هذا الربط يحصل عبر دراسة عنصرين أساسيين هما: سياق الحال وسياق التناص.

الثالث: مستوى الشرح وفي هذه المرحلة الأخيرة من تحليل الخطاب التي تعد الأكثر عمقا يجتهد الدارس والناقد من أجل معرفة القوة والسيطرة والأيديولوجيا المخفية؛ إذ إنَّ «المرحلة السابقة (القوة–السيطرة–الإيديولوجية) ليست كافية» (فيركلاف، ١٣٧٩: ١٦٥). والآليه المتخذة لأجل هذه الغاية من قبل الناقد هي الربط بين معطيات مرحلة التفسير (أعني الأسس الاجتماعية والتغيرات في المعرفة الخلفية) وبين «الإمكانيات المسموح بها في تلك اللغة المنتج فيها هذا الخطاب كالسوسيولوجيا والتاريخ والخطاب والأيديولوجيا والسلطة» (گل‌زاده وغياثيان، ١٣٨٦: ١٩). ويحصل هذا الربط بين هاتين المرحلتين من خلال إثارة مجموعة من الأسئلة الهامة هي «ما المؤثرات الاجتماعية في الخطاب؟ ما العناصر التي لها خصائص أيديولوجية؟ وما الآثار المترتبة على الخطاب وكيفية تكوين هذا الخطاب؟ وهل الصراع القائم على مستوى الظروف والمؤسسات والمجتمع صراع خفي أم ظاهر؟» (فيركلاف، ١٩٨٩: ١٦٦). ليتوصل بعد ذلك إلى صورة واضحة يجسدها الخطاب من المجتمع الذي أُنشِئَ فيه هذا الخطاب.

**الدراسة والتحليل**

قبل الولوج في تحليل الرسالة تحليلا خطابيا نقديا متعمقا، لابد من الإشارة أولا إلى النص الأصلي للرسالة، وذلك لضمان الوضوح وتحديد الإطار المرجعي الذي سننطلق منه في دراستنا. إذ يُعد تقديم النص خطوة منهجية أساسية تتيح للقارئ متابعة التحليل وفق معطيات دقيقة، كما تُسهّل عملية الربط بين المضامين النظرية والتطبيق العملي أثناء تقصّي الأبعاد الخطابية والنقدية:

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) لِدِينِهِ وتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ لِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ علي عليه السلام فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ؛ وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ؛ وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ، وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ؟! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا. أَ لَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ وَتَتَأَخَّرُ

حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ؟ فَمَا علي عليه غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ؟ [فَإِنَّكَ] وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ.

أَ لَا تَرَى –غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ– أَنَّ قَوْماً اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عليه. أَوَ لَا تَرَى أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ؛ وَلَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ؛ فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ؛ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبَّنَا وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا.

لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ، وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ [كَذَلِكَ]، وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا؛ فَإِسْلَامُنَا [مَا] قَدْ سُمِعَ وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ»، وَقَوْلُهُ تَعَالَى [إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ]؛ فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ. وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَلَجُوا عليهم، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتِ الْجِنَايَةُ عليک فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ: «وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا». وقُلْتَ إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ؛ ولَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ، ومَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ ولَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ، وهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا، ولَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ؛ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ؟ أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ، [أَمَّنِ] أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عليه؟ كَلَّا وَاللَّهِ لَ«قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا». وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عليه أَحْدَاثاً؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ: «وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ». وَمَا أَرَدْتُ «إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عليه تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ».

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ؛ مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ؟ «فَلَبِّثْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ»؛ فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ؛ وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ؛ وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ، «وَما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ» (الشريف الرضي، ٢٠١٥: ٣٥٥).

## مستوى الوصف

سبقت الإشارة إلى أن تحليل الخطاب النقدي عند فيركلاف يعتمد على مجموعة من المراحل أولها الوصف. وهذا القسم بدوره يتفرع إلى النقاط التالية:

### المفردات

قبل الولوج إلى صلب الموضوع يجب أن نحلله من حيثُ المفرداتُ والمادةُ اللغوية؛ لأن الخطاب له أجزاء تتكون منها الفكرة التي يراد إيصالها. وهذه الأجزاء هي المفردات، فكلما تمعنَّا في هذه الأجزاء تمكنَّا من فهم الهدف الكلي للخطاب أكثر. من هذه المفردات التي لها أهمية في هذه الرسالة وتساعد في الوصول إلى غايته هي:

| | | |
|---|---|---|
| الطلقاء–رسول الله، سيد الشهداء– سبعين تكبيرة | المهاجرين–الظالمين– الأمصار–الجنة–النبي –المكذب–المرتاب– الشاك | صلاته عليه السلام–الله– المؤمنين–في سبيل الله –أبايع |

هذه المجموعة من المفردات ترسم لنا الصورة الأوليه عن الخطاب، وتشي بأن الخطاب الذي يتبناه صاحب الرسالة هو خطاب ديني يتسم بطابع سياسي؛ إذ القيمة التجربية التي تُظهرها هذه المفردات تغلب عليها الصبغة الدينية– السياسية. بالرجوع إلى الجدول أعلاه، نلاحظ مركبي (رسول الله وسيد الشهداء). يُستخدم عبارة (رسول الله) كمركب إضافي (مضاف+ مضاف إليه) لتأكيد العلاقة المقدسة بين محمد (ص) والله، مما يمنحه شرعية دينية وسياسية مطلقة. ومن حيث الدلالة الأيديولوجية فتُظهر الهيمنة الرمزية للنبي (ص) كوسيط وحيد بين الله والبشر، الأمر الذي يقوي مركزه كقائد ديني وسياسي، ويُوظَّف في النص لتفكيك ادعاءات الخصوم الذين يحاولون تقويض مكانة آل البيت عبر فصل النبوة عن الإمامة. كما أن هذا المركب في السياق التاريخي السياسي في خطاب الإمام علي عليه السلام، يُذكر لإثبات أحقيته بالخلافة، حيث يستند إلى قرابته من النبي (ص) كمعيار للتفوق على «الطلقاء وأبناء الطلقاء» (إشارة إلى بني أمية) ويقابل مصطلحات مثل «الْمُكَذِّبُ» و«صِبْيَةُ النَّارِ» التي تُستخدم لنزع الشرعية عن الخصوم.كما أن المركب الإضافي (سيد الشهداء) يلفت انتباهنا، وهو يؤكد التميز والريادة، حيث يدل لقب «سيد» على القيادة الروحية والاجتماعية. كما أنه يخلق تسلسلا هرميا بين الشهداء، ويضع الموصوف فى قمة الهرم الجهادي، ويشير إلى أن التسمية جاءت بعد الاستشهاد (حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ...قِيلَ) تُظهر أن الشرعية تأتي من الاعتراف الاجتماعي الديني. هكذا تتحول التسمية إلى خطاب شرعي يعمل كأداة فاعلة في بناء المشروعية الدينية لأهل البيت، في مواجهة الخطاب السياسي السائد آنذاك. كما تظهر بعض المفردات وجود صفين مختلفين في المجتمع: صف يندرج تحت مسمى «المهاجرين والأنصار» وهم الملتزمون بالعقيدة والدين، ويقابلهم فريق يطلق عليهم «الطلقاء» وهم من رضوا بالإسلام والدين بعد أن ضعفت شوكتهم ولم يتمكنوا من مواجهتم علنا. ويتفرع على هذا مجموعة من المسميات والألقات والأحكام التشريعة في المجتمع؛ فالصنف الأولى يلائمهم: مفردات من قبيل: الجنة، المؤمنين، المهاجرين، الأنصار، الصلاة، النبي..، والصنف الثاني يتناغم معهم من قبيل: الظالمين، الطلقاء، الشاك، المرتاب، المكذب. ويتأيّد وجود هذا الشرح في المجتمع، إذا ما نظرنا إلى التباين الدلالي المنتشر في الخطاب فنتوصل إلى اختلاف النظرة والفكرة بين الأطراف:

| تم | نقص |
|---|---|
| الفاضل | المفضول |
| لسائس | المسوس |
| غلبة المغلوب | ظفر الظافر |
| تذم | تمدح |

فهذا التباين يعكس لنا صورة عما في الخطاب من تباين في الرؤية عند كلا الطرفين. والأمر الآخر هو أنه من خلال إمعان النظر في الصيغ الواردة في هذا الخطاب يتبين أن أغلب الأفعال المستعملة في هذه الرسالة هي أفعال معلومة وقد وردت بنسبة تعادل (٨٦,٤)، وأما الفعل المجهول فقد ورد بنسبة مئوية تساوي (٢٣,٦). وهذا التفوُّق للفعل المعلوم يدل على الوضوح وعدم إخفاء الموقف بين أطراف الرسالة وعلى الصراع القائم بين «نحن» و«أنت»، حيث تكررت هاتان الصيغتان في مقابل بعضهما البعض بكثرة. فمن خلال الالتفات إلى هذا التقابل بين صيغتي المتكلم بنوعيها والمخاطب المفرد والتراكم في التقابل بينهم حيث وردت صيغة المتكلم (٣٣) مرة والمخاطب (٥٣) مرة، يتضح لنا مَن هم الذين يشكلون الخطاب لنتمكن في المرحلة الثانية (التفسير) من أن نحدد صفات هاتين الصيغتين بوضوح أكثر، وتسهل عملية الاستنتاج.

**الاستفهام**

من الأمور التي تدرس ضمن المستوي الوصفي هي عنصر الاستفهام، وهو من القضايا التي تكشف عن الأفكار والنوايا التي لا يبوح بها عند أصحابها جهرةً، كذلك تساعد هذه الصيغة كثيرا

على فهم الإشكاليات والتحديات المطروحة في الخطاب. وقد تم استخدام صيغة الاستفهام في هذا الخطاب من أجل التعنيف والذمّ لبعض أطراف الخطاب بعد ما سُلخت عن معناها الأصلي لتعطي دلالات أهمّ وأبرز من دلالة طلب الفهم في الاستفهام المعتاد:

| العبارة التي يرد فيها الاستفهام | أداة الاستفهام | غرض الاستفهام |
|---|---|---|
| ألا تربعُ أيها الإنسان على ظلعك؟ | الهمزة | الزجر |
| ألا ترى غير مخبرك ولكن بعمة الله أحدّث؟ | الهمزة | التحقير |
| أولا ترى أن قوما قطعت أيديهم؟ | الهمزة | التنبيه |
| متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين؟ | متى | التكذيب |
| وأنى يكون كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب؟ | أنى | الاستبعاد–الاستغراب |
| أينا كان أعدى له (لعثمان) وأهدى إلى مقاتله؟ | أيّ | الذم |
| من استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه؟ | من | التأنيب– التعنيف |
| وما أنتَ والفاضل والمفضول والسائس والمسوس؟ | ما | التحقير |

فهذه المجموعة المختلفة والكثيرة من صيغ الاستفهام التي أشربت معنى مثل: الذم والإنكار والتعنيف والاستبعاد والتحقير...، توضّح مظاهر الخلاف في الخطاب وترسم صورة عن المجتمع والأفكار المتداولة فيه وتكشف أنَّه خطاب حاصل نتيجة تعاكس الآراء في المجتمع. ويدعم هذا الأمر أنَّ صاحب الخطاب إضافة إلى ما ذكر قد استخدم طرقا من طرق التشكيك: نحو: استعمال أفعال الظن ليدل أنَّ القول لم يصدر عن علم يقين ولا دراية كافية كما في قوله عليه السلام «وزعمت أنَّ أفضل الناس فلان وفلان» (الشريف الرضي، ٢٠١٥: ٣٥٥). وقال عليه السلام: «وزعمتَ أنيّ لكل الخلفاء حسدتُ وعلى كلهم بغيت» (المصدر السابق: ٣٥٥). (فزعم) من أفعال الظن التي تدل على أن القائل لم يقطع بما قال، وهو عند اللغويين «خبر كاذب، أو مشوب بخطأ، أو بحيثُ يتهمه الناسُ بذلك فإن الأعشى لما قال يمدح قيس بن معد يكرب الكنديّ: ونبئتُ قيسا ولم أبلُه كما زَعَمُوا خيرَ أهل اليمن، غضب قيس وقال:وما هو إلا الزعم وقال تعالى [زعم الذين كفروا أنْ لن يبعثوا] [التغابن:٧]. ويقول المحَّدث عن حديث غريب خزعم فلان أنَّ رسول الله (ص) قال كذا، أي لإلقاء العُهدة على المخبر ومنه ما يقع في كتاب سيبويه من قوله زعم الخليل ولذلك قالوا: الزَّعم مطية الكذب» (ابن عاشور، ١٩٨٤: ٥/ ١٠٤).

الطريق الثاني: ومن طرق إحداث الترديد والتشكيك في كلام الخصم إظهار التعجب والاستغراب وقد ورد هذا الضرب في هذه الرسالة من أجل إلقاء الشك. ومن نماذج هذا قول علي عليه السلام: «فلقد خبَّأ لنا الدّهر منك عجبا إذ لفقتَ تخبرنا ببلاء الله عندنا» (الشريف الرضي، ٢٠١٥: ٣٥٥).

**الاهتمام ببعض الدلالات عبر الأساليب اللغوية**

يرد في هذا الخطاب بعض الصفات والمعاني مع أساليب تدل على التوكيد بيانا لأهمية بعض المضامين، من ذلك قوله عليه السلام في معاوية: «وإنَّك لذهّاب في التيه رواع عن القصد» (المصدر السابق: ٣٥٥). فنلاحظ أنّ الخطاب يستخدم مجموعة من الأدوات التي تعطي الدلالة تقريرا أكبر كالجملة الإسمية و(إنّ) المؤكدة واللام المزحلقة وصيغة المبالغة في (ذهاب ورواغ). كل هذا يدل على أنَّ الإمام علي عليه السلام مستيقن من حقيقة خصمه غير أنَّ من حوله مترددون في نعته بهذه الأوصاف، فجاء لهم بما يؤكد ليزيل شكهم، وليبين لهم أنَّ قوله صادر عن استيثاق منه عليه السلام. وقال علي عليه السلام لمعاوية: «هيهات لقد حنَّ قِدح ليس منها» (المصدر السابق: ٣٥٥). هذا الكلام هو تعقيب منه عليه السلام لمقالة معاوية، وتوبيخ له على جعله نفسه حكما في

تحديد طبقات الناس ودرجاتهم وتمييز مقاماتهم وفضائلهم. ولما كانت مقالة معاوية بعيدة كل البعد عن الصَّواب لدى علي عليه السلام وغاية في الإغراب حسب توجهه الفكريّ، أراد عليه السلام المبالغة في تخطئته وردعه، فجاء بكلمة (هيهات) التي تعني (بَعُدَ)، غير أنَّها تحمل زيادة دلالة ومبالغة لاتحمله (بَعُدَ)، «وقد ثبت أنَّ هيهات اسم سمّي به الفعل... وتفسيره: (بَعُدَ) وليس له اشتقاق؛ لأنَّه بمنزلة الأصوات، وفيه زيادة معنى ليس في (بَعُدَ)، وهي أنَّ المتكلم بهيهات يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الشيء الذي يخبر عن بُعده، وكأنَّهُ بمنزلة أن تقول: بَعُدَ جدّا وما أبعده، لا على أن يُعلم المخاطب مكان ذلك الشيء في البعد فحسب، كما لو قال: بعد زيد، يفهم من هذا أنه يخبر عن مكانه في البعد» (الواحدي، ١٤٣٠، ١٥: ٥٧٣). فنجد أنَّ الإمام عليه السلام في هذا المقطع يستخدم قواعد اللغة من أجل الفكرة والمبادئ، وأنّ القواعد الموظفة في النص هي لخدمة الهدف النهائي الذي يريد الناص إيصالها من وراء إنشاء النص. وكذلك يستخدم أسلوبَ التقديم والتأخير للاهتمام ببعض المعاني كما في قوله «وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى جميعهم بغيت» حيث قدم الجار والمجرور على الفعل في «لكل الخلفاء» و«على جميعهم» تأكيدا للدلالة المقدم وأهميته.

**مستوى التفسير**

مستوى التفسير يتكوّن من مجموعة من محتويات النص وعقلية المفسر، والمراد بالأخير هي المعلومات التي يعتمدها المفسر في عملية تفسير النص، كما أنه حسب اعتقاد المفسر «أن الميزات الشكلية في ظاهر النصّ هي بمثابة خيوط يستدل بها المفسر لكشف ما يطلبه» (فيركلاف، ١٣٧٩: ٢١٥). وينصبّ انتباه المفسر للنص «على الملابسات الخارجية للنص والمحلل في هذه المرحلة عليه أن يبينّ الصلة الموجودة بين الخطاب والمجتمع ويردّ على هذا السؤال: هل الخطاب يلائم المجتمع أم لا؟ وسيكون اعتماده على سياق الحال والتناص» (نوروز، ١٣٩٥: ١٧٦). ويتفرع هذا المستوى إلى سياق الحال وسياق التناص.

**سياق الحال**

من الأمور التي لها أهمية قصوى في عملية تحليل الخطاب النقدي الانتباه إلى الاحتجاجات السائدة في الخطاب؛ إذ إنها أحد أهم المحفزات في ظهور الخطاب إلى عالم الواقع. وفي هذا الخطاب يعد الصراع السياسي- الديني الشامل بين بني أمية وبني هاشم أحد أهم وأظهر المحفزات والدوافع التي ساهمت في إنتاج هذا الخطاب. وبالنظر إلى أنَّ القضايا التي تتعلق بالعقيدة لها كلمة الفصل في حسم هذا الصراع حيث تعتبر الميزان لتقييم الشخصيات ومكانتها فالشخص كلما اتصف بها كان أحق بالريادة والزعامة الدينية في المجتمع فنجد الإمام علي عليه السلام يركز على مؤشرات دينية تبين أحقيته وأهليته وبنفس الوقت تُعدّ كاشفة للصراع:

ألف- بيان انتسابه وانتساب بني هاشم إلى من خصهم رسول الله ببعض الخصائص، قال عليه السلام «حتى إذا استشهد شهيدنا خصّه رسول الله (ص) بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه» (الشريف الرضي، ٢٠١٥: ٣٥٥). فمن خلال نسبة نفسه في قوله (شهيدنا) إلى مَن خصّه رسول الله ببعض الميزات الدينية يبيّن فضل قومه على غيرهم بمن في ذلك بني حرب بن صخر قوم معاوية. ويتضح هذا الصراع أكثر عند ما يذكر قائلاً «إن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله، ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الخطبة وذو الجناحين» (المصدر السابق: ٣٥٥). فقابل عليه السلام بين (واحدنا- وواحدهم) ليجسد بوضوح وجلاء الصراع بين القبلتين، وأن قومه عليه السلام هم أهل الإسلام الذين حَمَوا حوزته ودافعوا عن بيضته. وعلى إثر هذا فمنهم من لقبه الله ورسوله بالطيار وذي الجناحين. والأمر الآخر الذي يدل على أنَّ الصراع على قدم وساق بين الجماعتين، قوله عليه السلام «منا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيد شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم». ففي هذا المقطع من الخطاب تتجلى أنَّ حقيقة الانقسام ليست حصرا على كبار الفريقين ورجالهم بل تسري في جميع الأفراد بما في ذلك الشباب والصبية والنساء ويتفرع على معالم الصراع هذا أن عليا وقومه أولى بالريادة الدينية.

ب- كونه وقومه أولى بالنبي بحكم القرابة النسبية. قد استدل علي عليه السلام لهذا الأمر بآيات من القرآن الكريم نظرا إلى أنَّ القرآن الكريم محل اتفاق الأمة وإجماعهم، فمن الآيات التي دعم بها حجته قوله تعالى: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»، فأوضح أنه عليه السلام بحكم القرابة أولى بأن يخلف النبي وأحق من غيره بأن يُتخذ من بعده أسوة في أمر الدين والدنيا. وكذلك استشهد بقوله تعالى «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين» ليبين أن أوليته بالنبي نابعة عن مجموعة من الأسباب: هي الاتباع والإيمان وقد حققهما على أتمّ الوجوه فهو أحق بالنبي من غيره، ويستشهد لهذا الأمر بما يلي: الأول: فضائله التي اكتسبها في الإسلام. ومن بين الأمور التي استند إليها الإمام علي عليه السلام لتعزيز حجته في أحقيته بالنبي وبالإسلام، مسيرته المليئة بالفضائل والمآثر في سبيل نصرة الإسلام. وهذه المسيرة لم تقتصر على مجرد الأعمال الصالحة، بل تجسدت في مواقف بطولية وتضحيات جمة بذلها الإمام علي عليه السلام لإعلاء كلمة الله والدفاع عن الرسالة المحمدية في أحلك الظروف. ويستشهد الإمام علي عليه السلام على ذلك بقوله البليغ: «لولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين». هذه العبارة الموجزة تحمل في طياتها معانٍ عميقة ودلالات واسعة، فهي من جهة تعكس التزام الإمام علي عليه السلام بأوامر الله وتجنبه الوقوع في المحظور، ومن جهة أخرى تشير إلى كثرة فضائله ومناقبه التي لا يمكن حصرها أو عدها. كما أن هذا المقطع، الذي ورد في سياق خطابه، لا يمثل مجرد استعراض لسيرته الذاتية، بل يعد دليلًا قاطعًا على أحقيته بالإمامة والخلافة، ويشير في الوقت نفسه بمدى الخلافات والصراعات التي كانت تعصف بالساحة الإسلامية في تلك الفترة. فالإمام علي عليه السلام يعي تمام الوعي أنَّ ذكر فضائله قد يُفسر على أنه تزكية للنفس، وهو أمرٌ نهى الله عنه في كتابه الكريم، ولكنَّه في المقابل يدرك أيضًا ضرورة التذكير بهذه الفضائل لدحض مزاعم الخصوم وإثبات جدارته بتولي أمور المسلمين. هذا التوازن الدقيق بين الامتثال لأوامر الشريعة وكشف الحقائق يظهر حكمة الإمام علي عليه السلام وبُعد نظره في التعامل مع التحديات الجسام التي كانت تواجه الأمة الإسلامية الناشئة.

علاوة على ذلك، يعكس هذا المقطع طابع الصراع السياسي والأيديولوجي الذي اتسم به ذلك العصر، حيث كانت تتنافس فيه الرؤى والمصالح، وتسعى كل جهة إلى ترسيخ نفوذها وتوسيع دائرة سلطتها وفي خضم هذا الصراع المحتدم، كان الإمام علي عليه السلام يسعى جاهدًا للحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها، متبعًا في ذلك نهج النبي الأكرم ومسترشدًا بتعاليم القرآن الكريم.

والثاني: فضله وفضل قومه في الجاهلية. هذه طريقة أخرى يستدلّ بها على أحقيته بالريادة الإسلامية فذكر عليه السلام: «إسلامنا قد سمع وجليتنا لا تُدفع» (الشريف الرضي، ٢٠١٥: ٣٥٥). والحجة في هذ الكلام أنه سائغ في ذلك المجتمع الذي تحكمه العقيدة بأن «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا ما فقهوا». وهذه مجموعة من الأدلة تتحصل من خلال نقد الخطاب تُظهر الصراعات القائمة في المجتمع الذي تم إنتاج الخطاب فيه، كما أن هذا الخطاب له جذور ساعدت في تكوينه، فانعكست فيه هذه الأحداث والفتن الناشبة، وهي:

اتهام معاوية لعلي عليه السلام بالحسد لمن سبقه من الخلفاء.

في هذا الخطاب، نجد أنَّ معاوية يتهم علي عليه السلام بالحسد للخلفاء السابقين، وهو اتهام يعكس عمق الخلافات والانقسامات التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي آنذاك. يظهر ذلك جليًا في قول علي عليه السلام ردًا على هذا الاتهام: «وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيتُ» (المصدر السابق: ٣٥٥). هذا المقطع يكشف لنا بوضوح عن طبيعة الصراعات السياسية والاجتماعية التي كانت تعصف بالمجتمع، وكيف أنَّ بعض الأطراف كانوا يسعون جاهدين لاستثمار هذه الخلافات واستغلالها لتحقيق مآربهم ومكاسبهم الشخصية والفئوية.

كما أنَّ اتهام شخصية بحجم ومكانة علي عليه السلام بن أبي طالب عليه السلام بالحسد، لهو دليل على أنَّ الخصومة قد بلغت ذروتها، وأنَّ الأدوات المستخدمة في هذا الصراع تجاوزت حدود النقد الموضوعي لتصل إلى التشهير والتحريض.

**إجبار علي عليه السلام على البيعة.**

ورد في هذا الخطاب أنَّ معاوية عيّر عليا بأنَّه «يقاد كما يقاد الجمل الخشوش حتى يبايع» مما يصوّر قهر السلطة في إجبار الممتنعين عن البيعة وأن المجتمع لا يتمتع الانفتاح بل قرارات السلطة تنفذ حتى على أشخاص يتمتعون بسابقة وسيرة حافلة في الإسلام وأنَّ ليس أمامهم سوى الانخراط في سلك الحكومة.

**أزمة مقتل عثمان بن عفان**

أزمة مقتل عثمان بن عفان تمثل نقطة فاصلة ومأساوية في تاريخ الإسلام، حيث أعقبها سلسلة من الأحداث الجسيمة التي أثرت بشكل عميق على مسار المجتمع الإسلامي. فبعد مقتله، تفجرت نزاعات وصراعات اجتماعية وسياسية استغلها البعض لتحقيق أغراضهم وأهدافهم الشخصية والسياسية، مما أدى إلى تفاقم الأزمة وزيادة الانقسامات بين المسلمين. ولم تكن هذه الأزمة مجرد حادثة تاريخية عابرة، بل تعد عاملاً محورياً في تشكيل الخطاب السياسي والديني الذي تلاها، حيث انعكست تداعياتها على الخطاب العام وأدت إلى ظهور رؤى ومواقف متباينة تسعى إلى تفسير وتحليل ما جرى، وكذلك توجيه الجماهير نحو مواقف محددة. في هذا السياق، يظهر الخطاب المتعلق بأزمة مقتل عثمان بوصفه نتاجًا لهذه الأحداث والصراعات، يعكس تأثيراتها المتعددة ويبرز دوره في إنتاج وتطوير الأفكار التي نشأت في أعقابها.

**التهديد بنشوب القتال والحروب**

الخلافات والصراعات في المجتمع وصلت إلى ذروتها لتقرع طبول الحرب. فعلى سبيل المثال، معاوية يهدد بالقتال بقوله «ليس له (علي عليه السلام) ولأصحابه (عليه السلام) إلا السيف» (الشريف الرضي، ٢٠١٥: ٣٥٥). ليرد عليه الإمام علي عليه السلامبنفس المنطق «فسيطلبك من تطلب.. وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت.. وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية..» (نفس المصدر: ٣٥٥). فهذه مجموعة من الدوافع التي ساهمت بشكل كبير في إنتاج الخطاب، وعكس صورة المجتمع بوضوح للقارئ.

**سياق التناص**

يوجد علاقة وثيقة بين الأحداث السياسية والاجتماعية في هذه الرسالة. ومحلل النص من خلال «الخلفيات الفكرية للمؤلف واكتشاف العلاقة الخفية الناشئة من نصه مع معتقدات الآخرين يحلل نزعاته الخاصة وتنبؤاته ويبين مدى تفاعل نصّه مع النصوص الأخرى، كما يشير التناص إلى أنَّ أي نص هو في الحقيقة الشكل المعدل للنصوص الأخرى التي تم إنشاؤها قبله أو بالتزامن معه» (وبستر، ١٣٨٢: ٧٦). وأنَّ «كل نصّ هو سياق جديد للأقوال والكتابات السابقة. الرموز والقواعد والأنماط اللحنية وأجزاء اللغة الاجتماعية وما إلى ذلك تدخل إلى النصّ مرة أخرى وتنشر فيه» (كاظمي، ١٤٠٠: ٧٦). ومن خلال التناص يتمكن محلل هذه النصوص المعاد انتاجها من كشف الكثير عن النقاط الهامه التي تعد الخلفية الأساسية في النص. وعبر دراسة التناص في هذا الخطاب عثر البحث على أنه يجسد النقاط الهامة التالية:

**١– إثبات خذلان معاوية لعثمان**

استشهد علي عليه السلام لإثبات هذه القضية بآيات من القرآن الكريم: «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا» ويرمي بذلك البرهنة على أنَّ معاوية لم ينصر عثمان رغم استعانته به مرارا، وكذلك أراد من خلال هذا التناص فضح معاوية بأنه ينافق؛ إذ إن التناص المَقتطَع تاريخيا نازل في المنافقين، وكما أنَّ المنافقين كانوا يثبطون الناس عن نصرة رسول الله، كذلك معاوية يفعل هذا الفعل مع عثمان؛ قال الزمخشري: «المعوقين: المثبطين عن رسول الله (ص) وهم المنافقون كانوا يقولون لإخوانهم من ساكني المدينة من أنصار رسول الله (ص) ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهم أبو سفيان وأكدصحابه فخلوهم وهلّم إلينا» (الزمخشري، ١٩٨٧: ٢٩/ ٣). فيتضح أن المرسل لم يأتِ بهذا التناص إلا لقوته في تغيير النقاط والأيديولوجيا في المجتمع.

**٢– غاية المرسل ليست سوى الإصلاح**

لإثبات صفة الإصلاح، وهي من الصفات الجوهرية التي يجب أن يتحلى بها الزعيم، استدل الإمام علي عليه السلام بآيات من القرآن

الكريم، مستخدمًا التناص القرآني لما له من تأثير عميق في المجتمع المسلم. فقد قال: «وما أردتُ إلّا الإصلاحَ ما استطعتُ، وما توفيقي إلّا بالله، علي عليه السلام توكلتُ وإليه أُنيب». هذه العبارة جرت على لسان النبي شعيب في القرآن الكريم، حيث سعى إلى إصلاح قومه ودعوتهم إلى الحق. وتوظيف الإمام علي عليه السلام لهذه الآية يؤكد على أن هدفه الأساسي هو الإصلاح، وأنه يسعى لتحقيق ذلك بكل ما أوتي من قوة، معتمدًا على الله في توفيقه وهدايته. ومثل هذا التناص يعزز بوضوح مصداقية الإمام في أعين المستمعين وتفانيه الحقيقي في خدمة مجتمعه وإصلاح شؤونه.

### ٣- وصف الخصم بالظلم

لما خرج معاوية عن قواعد المجتمع والسلطة وبات يهدد أصحاب القرار اقتطع علي عليه السلام مقطعا من آية ليصفه بأنه من الظالمين؛ «وما هي من الظالمين ببعيد» هذه العبارة تترك أثرا أقوى عند السامعين بسبب أنها مأخوذة من خطاب يلائم المجتمع، وهو القرآن الكريم. والضرب الآخر من التناص الذي يوظفه الناصّ في هذا الخطاب هو أدبي يتذوقه المجتمع، ويتفاعل معه، ولا تمجه أذانهم. قال عليه السلام مستشهدا بكلام الشاعر أبي ذؤيب الهذلي: «وتِلك شكاة ظاهر عنك عارها»، والسياق الذي استخدام فيه الناص هذا التناص هو أن معاوية ادعى أنه عليّا حاسد وباغ لمن سبقه من الخلفاء. وغرض معاوية من ذلك تهيُّج الناس ضد حكومة علي عليه السلام؛ لأنَّ هذا الخطاب قد حصل لدى دوامة العنف، وعندما كانت الناسُ أهواؤُها مختلفة ومذاهبها مشتَّتة فأراد بذلك إثارة الناس عليه فرد علي عليه السلام بهذا التناص الأدبي ليخمد نار الفتنة التي ينفخ معاوية في وقودها؛ إذ معنى هذا الشاهد الأدبي أنه حتى على فرض أنني حسدتُ وبغيت على الخلفاء فما شأنك أنت وما دورك، ويقصد عليه السلام بذلك تنبيه الناس إلى خدع معاوية وأنَّه يريد الاصطياد في الماء العكر.

### مستوى الشرح

في هذه المرحلة تثار ثلاثة أسئلة رئيسة: «أولا: ما المؤثرات الاجتماعية؟ ثانيا: ما العناصر التي لها خصائص أيدلوجية؟ ثالثا: ما الآثار المترتبة، ونظرا إلى الصراع على مستوى الظروف والمؤسسات والمجتمع كيف تكون الخطاب؟ وهل إنّ هذه الصراعات خفية أو جلية؟» (فيركلاف، ١٩٨٩: ١٦٦). الغاية من وراء هذه الأسئلة في هذه المرحلة كما يلخصها فيركلاف «هو رسم صورة الخطاب باعتباره جزءا من عملية اجتماعية وممارسة اجتماعية وتبيان أنه كيف تتحكم فيه الأبنية الاجتماعية وما يمكن لضروب الخطاب أن تؤدي إليه من أثار تراكمية في هذه البنية بالحفاظ عليها أو تغييرها» (فيركلاف، ١٣٧٩: ٢٢٠). وتتضمن هذه المرحلة من الخطاب ما يلي:

#### أ- الإيديولوجيا

هي الفكرة السائدة في المجتمع وتتكون من «مجموعة ثابتة من القيم والمعتقدات التي تتسم بالترابط أو التواصل» (روث وماير، ٢٠١٤: ٣٠). ويرى فيركلاف أنها «إحدى النتائج التي تسببها النصوص وتحظى باهتمام التحليل النقدي للخطاب فيتناول دراسة تأثير النصوص في تثبيت الأيديولوجيا أو دعمها ومدى مساهمتها في إقامة العلاقات الاجتماعية المرتبطة بالسلطة والسيطرة والاستغلال من أجل تغييرها» (فيركلاف، ١٣٧٩: ٣٥). أولا الإيديولوجية المتخذة في هذا الخطاب غرضها الرئيس هو التفسير وإزالة اللبس الحاصل جراء الإشاعات المنتشرة على لسان أعوان أعدا الناص. فهو يحاول قدر الإمكان إحباط هذا المخطط المضلل للمجتمع، وهذا الهدف يتجلي أكثر عندما يصرح الناصّ قائلاً «وما أردتُ إلا الإصطلاح ما استطعتَ وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» (الشريف الرضي، ٢٠١٥: ٣٥٨). فالغاية تغيير الآيديولوجية الخاطئة في المجتمع. كما نستشفّ من وراء هذا أنَّ المجتمع هو السبب الأقوى في ظهور هذا النوع من الخطاب الذي يحمل أيدلوجيا الإصلاح والتغيير. الآيديولوجية الأخرى التي يسعى الناصّ إصلاحها في المجتمع هي أنه ظهرت شخصيات في المجتمع ترى لنفسها الفضل والسيادة والأهلية، وترفع من مكانتها، وتقلل من مكانة شخصيات فاضلة حسب المعايير الدينية في المجتمع، بالإضافة إلى هذا، تجعل نفسها ميزانا وحَكما في تحديد أهل الفضل ومقاماتهِم، والحال أنَّها ليست ذات أهلية لمثل هذا الأمر، فيرى منشئ الخطاب عدم

التدخل، من أجل تعديل هذه الأيديولوجيا سرعان ما يجلب الوبال على المجتمع؛ إذ يتقلد عندئذ زمامه مَن يبعده غاية البعد عن القيم الدينية المنشودة. ومن المواقف التي ساهمت في بروز هذا الخطاب هي أحداث المجتمع، وعلى إثر هذه الأحداث، يريد الناص بيان ما يعتقده، وتبيان الصواب من الخطأ، والبهتان من الحق. ويتجلى هذا أوضح في سياق حديث الناص عن مقتل عثمان بن عفان واستغلال خصمه لهذا الحدث وتضليل الرأي العام به عبر استعطافهم وإلقاء الشبهات ونشر الأكاذيب والفرية. كذلك الناصّ من خلال بيان المعايير الدينية التي يمتلكها كالسبق إلى الإسلام والقرابة من النبي (ص) والطاعة إلى رسوله (ص) والاستدلال لها بأنها هي معيار تولي أمور المجتمع الديني، يحاول أن يثبت أحقيته ويبطل أدلة خصمه وادعاءه، وإقناع المجتمع بهذه الآيديولوجية التي طالما حاول الكثيرون نسخها ولفت انتباه الناس عنها لتسنح الفرصة لترويج أيدلوجيتهم. وبناء على هذا فالرَّدُّ على ما يطرحه خصم الناص في هذا الخطاب يدل على السعي الحثيث له من أجل إصلاح الإيديولوجية الخاطئة التي سادت في المجتمع آنذاك، كما أن هذه الحوارات عكست النشاط والخط الفكري السائد في المجتمع. ومن خلال قوله عليه السلام «وما أنتَ والفاضل والمفضول... والتمييز بين طبقات المهاجرين الأوليين» (المصدر السابق: ٣٥٥). يظهر أن المجتمع يقسم الأفراد حسب معايير دينية إلى طبقات منهم الفاضل ومنهم المفضول، وأنَّ إحدى هذه المعايير هي الهجرة، والسبقة إليها، والشهادة في سبيل الله والطاعة... وكل من الأطراف يتمسك بهذه المعايير لنشر أيدلوجيته وتثبيتها في وسط المجتمع.

### ب- الأزدواجية في الإيديولوجية

يشير مصطلح «ازدواجية الأيديولوجيا» إلى تناقض المواقف التي يتبناها الفرد تجاه قضية واحدة، بحيث تتغير مواقفه حسب مصالحه الشخصية وأهوائه، مما يؤدي إلى تحريف المبادئ وتبرير التناقضات لتحقيق مكاسب معينة. وتُعدُّ هذه الظاهرة من أبرز مظاهر النفاق الفكري والسياسي، حيث يتم الاستفادة من المواقف المختلفة لخدمة أهداف متعارضة دون ثبات أو تمسك بمبدأ واضح. وفي الخطاب المشار إليه، يبرز الناص ازدواجية خصمه عبر عرض مواقف متناقضة تدل على عدم اتساق أيديولوجيته، وهو أمر يفضح نواياه الحقيقية ويكشف ازدواج المعايير لديه.

مثال ذلك ما ذكره الناص من تناقضات في مواقف خصمه، ففي قضية قتلة الخلفية الثالث يدعو إلى محاسبتهم والوقوف إلى جانب المظلوم، بينما في قضية إجبار الإمام علي عليه السلام على البيعة من قبل السلطة، يتخذ موقفًا ساخرًا كما في قوله: «وقلتَ إني كنتُ أقاد كما يُقاد الجمل المخشوش حتى أبايع» (الشريف الرضي، ٢٠١٥: ٣٥٧). وبالرغم من أنَّ القضيّتين متقابلتين من حيث الظلم الواقع، إلا أنَّ موقف الخصم يتغير تبعًا لمصلحته أو توافقه مع النظام الحاكم، مما يعكس ازدواجية واضحة في تطبيق المعايير الأيديولوجية، ويُبرِز تلاعبه بالقيم والمبادئ لتبرير تصرفاته.

كما يظهر هذا التناقض جليًا من خلال احتجاج الإمام علي عليه السلام على تصرفات معاوية حين قال: «ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم» (المصدر السابق: ٣٥٧). تكشف هذه العبارة عن ازدواجية معاوية في تبنّي المعايير؛ فهو يدّعي دعم المهاجرين وكبار الصحابة في السقيفة، ولكنه في الوقت نفسه ينتقد تمسك علي عليه السلام بقرابة النبي في خلافته، مع أنَّ تمسك المهاجرين بامتيازهم في السقيفة يناقض هذا الموقف. هذا التناقض يوضح كيف يتلاعب معاوية بالأيديولوجيا لخدمة مصالحه، ويرفض أصول المجتمع التي كان يفترض أن يلتزم بها، مما يعكس ازدواجية منهجية في المواقف السياسية والتاريخية.

### ت- السلطة

ويرى فيركلاف أن السلطة هي «تعني أن المشارك الذي يتمتع بسلطة أكبر، ويضع قيود على مساهمات المشاركين الأقل سلطة» (فيركلاف، ٢٠١٦: ١٨٦). هذه السلطة نجدها في حديث الطرفين (معاوية- علي عليه السلام) فمعاوية بذريعة أن علي عليه السلام لم يسلم قتلة عثمان، فهذا يخوله الحق بأن لاينصاع للخلفية الذي اختارته جماهير المسلمين وليس هذا فحسب بل إنه (يعتبر نفسه) يمثل السلطة الكبرى فيضع القيود الرادعة لمن لا يقر له بذلك، فيقول على لسان

الناص (وذكرتَ أنه ليس لي ولا لأصحابي إلا السيف) في المقابل الناص يرد على هذا بأنه وبحكم الشرعية التي معه يمثل السلطة الكبرى التي من واجبها وضع القيود لمساهمات المشاركين الأقل سلطة، فيقول لمعاوية «فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ماتستبعد» (المصدر السابق: ٣٥٨). ونظرا إلى أن فيركلف متأثر بميشل فوكو، فليست السلطة سلبية عنده دائما فيرى «أنَّ السلطة ليست سلبية، ولاتمثل دور الكاتب في المجتمع» نفسه» (يوركنسن وفليبس، ١٣٩٣: ٣٦-٣٧). وبما أن علي عليه السلام وفق معايير المجتمع الذي أنشئ فيه هذا الخطاب مخول لزمام الأمور وإقرار الأمن وردع المخالفين فتدرج سلطته في خانة «السلطة المولدة عند فوكو التي تعطي لأفراد المجتمع الحرية وليست سائقة إلى السلبيات» (المصدر السابق: ٣٦-٣٧). بخلافة السلطة التي يدعيها معاوية إذ هي سلطة ديكتاتورية مخالفة لما اختاره جمهور المجتمع.

## النتائج

المفردات في مستوى الوصف ترسم الصورة الأولية عن الخطاب وتدل على أن الخطاب الذي يتبناه صاحب الرسالة هو خطاب ديني بطابع سياسي؛ لأن القيمة التجربية التي تُظهرها هذه المفردات تغلب عليها الصبغة الدينية السياسية. وتظهر بعض المفردات وجود صفين مختلفين في المجتمع. من خلال الالتفات إلى التقابل بين صيغتي المتكلم بنوعيها والمخاطب المفرد والتراكم في التقابل بينهم حيث وردت صيغة المتكلم والمخاطب بكثرة؛ يتضح لنا من هم الذين يشكلون الخطاب لنتمكن في المرحلة الثانية (التفسير) من أن نحدد صفات هاتين الصيغتين بوضوح أكثر. المجموعة المختلفة والكثيرة من صيغ الاستفهام التي أُشرِبَت معنى الذم والإنكار والتعنيف والاستبعاد والتحقير..، توضح مظاهر الخلاف في الخطاب وترسم صورة من المجتمع والأفكار المتداولة فيه وأنه خطاب حاصل نتيجة تعاكس الآراء في المجتمع. ويدعم هذا الأمر استخدام طرقا من طرق التشكيك في هذا الخطاب. في مستوى التفسير نعثر على أن القضايا التي تتعلق بالعقيدة تعتبر الميزان لتقييم الشخصيات ومكانتها. فالشخص كلما اتصف بها كان أحق بالريادة والزعامة الدينية في المجتمع، وتظهر هذه المسألة في هذا الخطاب في عدة محاورة من كلام الإمام علي عليه السلام: بيان انتسابه وانتساب بني هاشم إلى من خصهم رسول الله ببعض الخصائص، كونه وقومه أولى بالنبي بحكم القرابة النسبية، فضائله التي اكتسبها في الإسلام. كما أنَّ هناك مجموعة من الأدلة تتحصل من خلال نقد الخطاب وتُظهر الصراعات القائمة في المجتمع الذي تم إنتاج الخطاب فيه، وأن هذا الخطاب له جذور ساعدت في تكوينه فانعكست فيه هذه الأحداث والفتن الفتن الناشبة منها: اتهام معاوية لعلي عليه السلام بالحسد لمن سبقه من الخلفاء، وإجبار علي عليه السلام على البيعة، وأزمة مقتل عثمان بن عفان، والتهديد بنشوب القتال والحروب. كما أن التناص الديني في هذا الخطاب يعكس لنا مجموعة من النقاط الهامة، ومن خلال التناص يحدد معيارا لنيل السلطة في المجتمع، وإثبات خذلان معاوية لعثمان. في مستوى الشرح ينوي الإمام تغيير الإيديولوجية الخاطئة في المجتمع. كما نستشفّ من وراء هذا أن المجتمع هو السبب الأقوى في ظهور هذا النوع من الخطاب الذي يحمل إيدلوجيا الإصلاح والتغيير. أما الإيديولوجية الأخرى التي يسعى الناصّ إصلاحها في المجتمع فهي أنه ظهرت شخصيات في المجتمع ترى لنفسها الفضل والسيادة والأهلية، وترفع من مكانتها، وتقلل من مكانة شخصيات فاضلة حسب المعايير الدينية في المجتمع، بالإضافة إلى هذا، تجعل نفسها ميزانا وحَكما في تحديد أهل الفضل ومقاماتِهم، والحال أنها ليست ذات أهلية لمثل هذا الأمر، فيرى منشئ الخطاب عدم التدخل، من أجل تعديل هذه الأيديولوجيا سرعان ما يجلب الوبال على المجتمع إذ يتقلد عندئذ زمامه مَن يبعده غاية البعد عن القيم الدينية المنشودة.

## المصادر

القرآن الكريم

ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، تونس: دار التونسية لنشر.

آفاق كل‌زادة، فردوس؛ مريم غياثيان، (١٣٨٦ش)، «الاتجاهات الغالبة في تحليل الخطاب النقدي، *دورية اللغة واللسانيات*، العدد ٣٣.

حسن خاني، فاطمة؛ طاهري، إحسان إسماعيلي؛ إيوكي، علي نجفي، (٢٠٢٣م)، «التحليل النقدي لخطاب أصحاب الكهف في القرآن الكريم على أساس نظرية نورمان فيركلاف»، *مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها*، العدد٣٧.

روث ومايز، ميشل، (٢٠١٤م)، التحليل النقدي للخطاب التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية، ترجمة: حسام أحمد. ط١. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

الزمخشري، عمرو بن محمود، (١٩٨٧م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت: دار المعرفة.

الشريف الرضي، محمد ابن الحسين، (٢٠١٥م)، نهج البلاغة. شرح محمد عبده، الطبعة الأولى، بيروت: الفجيري.

فيركلاف، نورمان، (١٩٨٩م)، اللغة والسلطة، ترجمة: محمد عناني، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

_____ (١٣٧٩ش)، تحليل الخطاب النقدي، ترجمة: فاطمة شايسته بيران، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

كاظمي، بريسا، (١٤٠٠ش)، «تحليل الخطاب النقدي للأعمال الشعرية «الحبيب الافتراضي» لغادة السمان وفقا لمنهج نومان فيركلاف»، *مجلة: زبان وادبيات عربي*، العدد ٤، ص٨٣-٦٣.

نوروز، مهدي؛ وفرنكيس، فرهود، (١٣٩٥ش)، «تعليم تحذيري سعدي في البوستان على ضوء نظرية تحليل الخطاب النقدي عند فيركلاف»، *دورية الأدبي التعليمي*، الرقم٣٢، ص١٦١-١٨٩.

الواحدي، علي عليه السلام بن أحمد، (١٤٣٠ق)، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى.

وبستر، راجر، (١٣٨٢ش)، پيش در آمدي بر مطالعه نظريه أدبي، ترجمة: الهه دهنوي، الطبعة الأولى، طهران: روزكار.

يوركنسن، ماريان؛ لوئيز، فيليبس، (١٣٩٦ش)، اتجاهات ومناهج تحليل الخطاب، ترجمة: هادي جليلي، ط٧. طهران: ني.

## References

The Holy Quran

Afaq Golzadeh Ferdous and Mariam Ghiyathian, (2008)Dominant Approaches in Critical Discourse Analysis, Journal of Language and Linguistics[In Persian]

Al-Sharif Al-Radi, (2015). Nahj al-Balagha, Sharh Muhammad Abduh, first edition, Beirut: Al-Fujairi[In Arabic]

Al-Wahidi, Ali bin Ahmed, (2009), The Simple Interpretation, Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad bin Saud Islamic University, first edition. [In Arabic]

Alzamakhshiri, Eamru bin Mahmud (1987). Alkshaaf. Biyrut: dar almaerifati [In Arabic]

Critical analysis of the discourse of the collection of poems "Al-Habib al-Tashtari" (2022), Ghada Al-Saman based on the model of Norman Farklough, Parisa Kazemi, No. 4, Winter, pp. 63-83) [In Persian]

Farclough, Norman (1989), Language and Power, translated by Muhammad Anani, Cairo: National Center for Translation. [In Arabic]

Farklaf, Norman (2001) Critical analysis of discourse; translated by Fatemeh Shaista Piran et al., Tehran: Ministry of Islamic Culture and Guidance[In Arabic]

Hasan Khani Fatima, Taheri Ihsan Ismaili, Iwki Ali Najafi, (2023) Critical analysis of the speech of the Companions of the Cave in the Holy Qur'an based on the theory of Norman Fairclough, Studies in Arabic Language and Literature, No. 37-Rabi Wasif [In Persian]

Ibn Aashur, Muhamad Altaahir )1984). Waltanuyr. Tunisia: dar altuwnusyt linashri [In Arabic].

Jorgensen Marian/Louise Phillips (2018) Discourse analysis theory and methods: Hadi Jalili, Tehran: Ni[In Persian]

Nowroz, Mehdi and Farangis Farhoud (2015) Saadi's Precautionary Education in Bostan with the Critical Discourse Approach of Farklaf's Theory, Research Journal of Educational Literature, No. 32, pp. 161-189[In Persian]

Ruth and Mayer, Michelle (2014), Critical analysis of the discourse of history and program. Theory and methodology, translated by Hossam Ahmed, Vol. [In Persian]

Webster, R.(2022) An Introduction to the Study of Literary Theory. Translated by Elahe [In Persian.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هشتم، شماره اول، پیاپی ۱۵، پاییز و زمستان ۱۴۰۳ (۴۶-۳۱)
DOI: 10.30473/anb.2026.72421.1423

«مقاله پژوهشی»

# تحلیل گفتمان انتقادی نامه ۲۸ نهج‌البلاغه براساس نظریه نورمن فرکلاف

**سید احمد موسوی پناه[1]*، عبدالوحید نویدی[2]، احمد سواری[3]**

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران.
۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران.
۳. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران.

نویسنده مسئول:
احمد موسوی پناه
رایانامه:
s.ahmadmosawipanah@scu.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۷/۱۴
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۱/۲۶

## چکیده

تحلیل گفتمان انتقادی به عنوان یک رویکرد جدید در زبان‌شناسی، به بررسی جنبهٔ اجتماعی و رابطه میان جامعه و زبان در متن می پردازد. این رویکرد، علاوه بر داده‌ها و اطلاعات زبانی، به موضوعات مؤثر بر شکل‌گیری گفتمان مانند ایدئولوژی، زمینه موقعیت و بینامتنیت نیز می‌پردازد و گفتمان را در سه سطح توصیف، تفسیر و تبیین، مورد بررسی و تحلیل انتقادی قرار می‌دهد. پژوهش حاضر با روش توصیفی تحلیلی بر آن است تا نامه بیست و هشتم نهج‌البلاغه را در پرتو الگوی مزبور بررسی کند تا ایدئولوژی، گفتمان و معانی نهفته در متن را آشکار سازد. از مهم‌ترین یافته‌های پژوهش حاضر این است که واژگان در سطح توصیف، تصویر اولیه گفتمان را ترسیم می‌کنند و نشان می‌دهند که گفتمانی دینی، ماهیتی سیاسی دارد؛ زیرا ارزش تجربی واژگان موجود در متن، رنگ و بوی دینی سیاسی دارد. برخی واژگان، نشان از حضور دو طبقه متفاوت در جامعه دارد. در سطح تفسیر، نیز مجموعه‌ای از شواهد از طریق نقد گفتمان به دست آمده است. این شواهد، تعارض‌های موجود در جامعه‌ای را که گفتمان محصول آن است، آشکار می‌کند. ضمن اینکه گفتمان موجود در متن، دارای ریشه‌ها و اصولی دارد که در به وجود آمدن آن تأثیرگذار بودند. در سطح تبیین، نویسنده متن، به دنبال تغییر ایدئولوژی غلطی است که در جامعه رواج پیدا کرده است.

## واژه‌های کلیدی

نورمن فرکلاف، تحلیل گفتمان انتقادی، ایدئولوژی، نهج البلاغه، رساله ۲۸.

## استناد به این مقاله:

موسوی پناه، سید احمد؛ نویدی، عبدالوحید و سواری، احمد. تحلیل گفتمان انتقادی نامه ۲۸ نهج البلاغه براساس نظریه نورمن فرکلاف. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۸(۱)، ۴۶-۳۱.
(DOI: 10.30473/anb.2026.72421.1423)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۳ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)